الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة الموسم (العدد 17) – 1994 – 1414

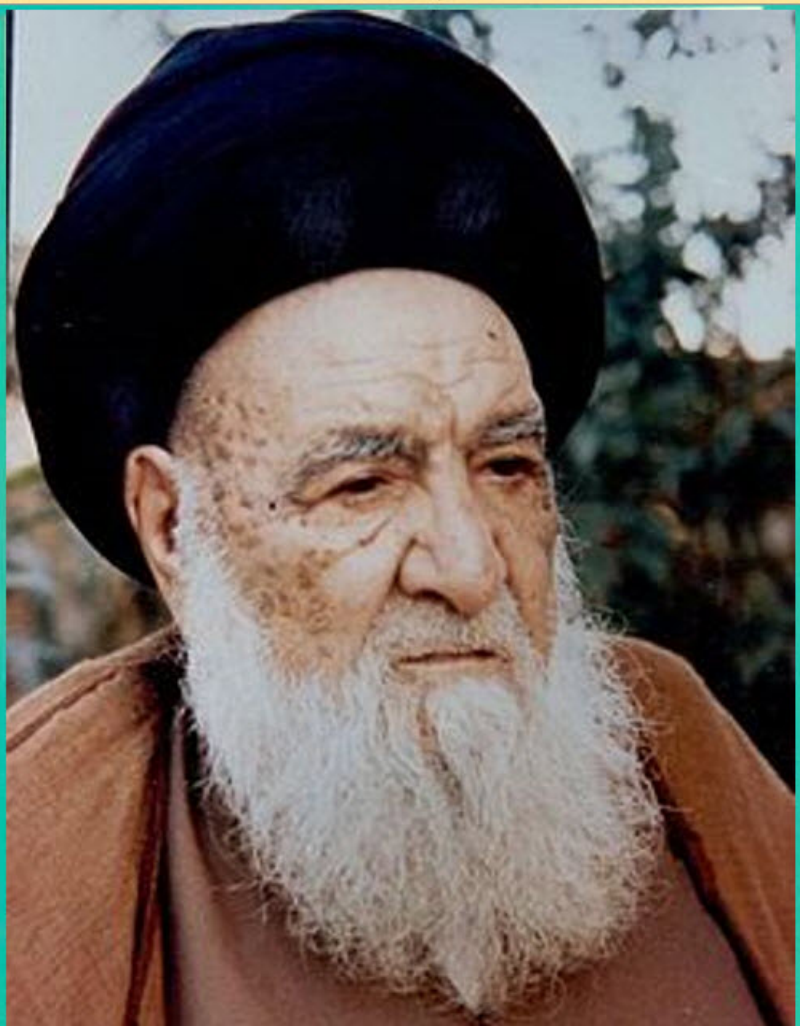

آرشيو مخطوطات
خزانة رخامي دار الحديث
٢١٢٣٠

الإصلاح

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

Shiabooks.net

١٧

ترسل جميع المراسلات والطلبات باسم صاحب المجلة الى :

المركز الوثائقي لتراث اهل البيت عليهم السلام

اكاديمية الكوفة

«مؤسسة مسجلة في المملكة الهولندية»

KUFA ACADEMY
POST BUS 1113
3260 AC OUD - BEIJRLAND
[HOLLAND] - TEL, FAX: 01860 - 20712

الاشتراك السنوي ١٠٠ دولار امريكي

الإمام الخوئي ورعاية شؤون الأمة

● السيد محمد الموسوي

لا أحسب أن قائداً روحياً عانى من تلك الصعاب وحوصر واوذي بشتى الاساليب، كما عانى الامام الخوئي الراحل رضوان الله عليه، كان يمكنه ان يقدم للأمة الاسلامية في انحاء العالم واكنافه، ماقدمه الامام الراحل رضوان الله عليه.

فقضية الخدمة لديه لم تتوقف عند حد للاهتمام دون حد، أو بلد دون بلد بل كان للامة بحق بمثابة الاب المشفق على ابنائه والمرجع الاعلى لهم مثلاً لقيادة اهل البيت عليهم السلام، الذين هم خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله، الذي يصفه الله تعالى بقوله (بالمؤمنين رؤوف رحيم)، وقد تجلت هذه المشاعر الابوية بشكل عملي واضح في كل يوم من أيام حياته الشريفة وخصوصاً في المحن والشدائد التي حفل بها تاريخ هذه الأمة المعاصر.

كان الامام الراحل يحمل بين جنبيه قلباً كبيراً يتحرق ويتألم لمعاناة المسلمين لكنه لم يكتف بالتحرق الصادق بل قام بكل ماكان بوسعه لمساعدتهم عملياً، وتخفيف معاناتهم. وكان رضوان الله تعالى عليه يتابع بنفسه اخبار المسلمين ويصرف وقتاً غير قليل من وقته الثمين جداً، لمتابعة اهم الاخبار التي تتعلق بالإسلام والمسلمين. وطالما كان يؤرق ويترك النوم جرّاء حادثة محزنة يُمنى بها المسلمون هنا أو هناك.

ولاأنسى ماقاله رضوان الله عليه عندما عرضت بخدمته الاوضاع المأساوية والاخطار المواجهة للشيعة في بلاد الهند، وكان يتابعها باهتمام وتألم، فقال: يجب على كل من تمكنه المساعدة أن يساعد هؤلاء المؤمنين بكل ماأوتي من قوة.

ويمكن تناول اربعة محاور رئيسية لتوضيح اهتمام ورعاية الامام الراحل بشؤون الامة.

أولاً: الحوزات العلمية

لقد تجاوزت رعاية الامام الراحل رضوان الله عليه للحوزات العلمية كل الحدود السابقة التي كانت مألوفة قبل مرجعيته. فبعد ان كان الاهتمام منصباً على رعاية طلاب ومدرسي حوزة النجف الاشرف وقم المقدسة والمشهد المقدس في خراسان وبعض المدن الإيرانية توسع اهتمام الإمام السيد الخوئي رضوان الله عليه ليشمل الحوزات العلمية في كل المدن العراقية والايرانية، وتوسع اكثر فشمل المدارس العلمية في باكستان والهند، ثم تايلند وبنغلاديش ثم افريقيا ثم اوروبا وامريكا. فمن جانب الرعاية المالية لم تشهد الحوزات العلمية ازدهاراً معاشياً في عصورها المختلفة كما شهدت تحت رعاية الامام الخوئي رضوان الله عليه.ويكفي للتمثيل على ذلك ذكر ان ماكان يوزعه الامام الراحل على طلاب ومدرسي الحوزة العلمية في إيران وحدها كان يتجاوز المائة مليون تومان كل شهر.

ومن جانب التوسع الكمي والكيفي الذي شهدته الحوزات العلمية تحت توجيهاته ورعايته، فيكفي ذكر انه امر بانشاء عشرات من المدارس العلمية التي اصبحت مراكز للتعليم والتعلم في بلاد كثيرة نذكر منها مدرسة دارالعلم في بانكوك تايلند، ومدرسة صاحب الزمان في كهولنا بنغلاديش ومدرسة أهل البيت في هوكلي بالبنغال الغربية، ومدرسة أمير المؤمنين التي تعد اليوم نموذجاً للحوزات

العلمية في بلاد الهند ومدرسة الامام الباقر عليه الاسلام في بهيوندي بالهند ومدرسة الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف في علي بور بالهند والمدرسة الايمانية في نبارس بالهند والحوزة العلمية في حيدر آباد الهند، اضافة الى كثير من المدارس المنتشرة في انحاء البلاد الهندية التي أنشأت بأمره او تم احياؤها بعد ان اضمحلت بسبب صروف الدهر.

ولن ينسى اربعون مليوناً من المسلمين الشيعة في الهند ان الامام الخوئي رضوان الله عليه كان محيي الحوزات العلمية والمراكز الدينية وباعث النهضة الاسلامية الجديدة في ربوع تلك البلاد الواسعة.

وأما في باكستان فقد تأسست العشرات من المدارس العلمية وازدهرت عشرات اخرى بسبب الاهتمام الكبيرالذي اولاه هذا المرجع العظيم.

وفي افريقيا انشأت بأمره وتحت رعايته مدارس علمية في عدة بلاد خرجت وتخرج المبلغين الذين يرشدون الناس إلى دين الحق.

وفي بريطانيا انشأت مدرسة السيد الخوئي في لندن للدراسات الحوزوية وفي امريكا الشمالية انشأت المدرسة الدينية في مدينة مداينا وكذلك في لبنان وسوريا وتركيا فان رعاية سماحة الراحل عبر وكلائه قد ادت الى تطور كبير في وضع طلبة العلوم الدينية في تلك البلاد.

وبكلمات قليلة يمكن القول بأن الامام الخوئي رضوان الله عليه كان رائد النهضة العلمية الحديثة وراعيها في العالم الاسلامي الشيعي المعاصر.

ثانياً: المشاريع

لقد كان الامام الراحل رضوان الله عليه ينتظر لسنوات طويلة ان تتوفر لديه الامكانات اللازمة لانشاء مشاريع كبيرة يستمر نفعها إلى الاجيال القادمة وتتسع دائرة الاستفادة منها إلى ابعد حد ممكن. كان ذلك ادراكاً منه بطبيعة ظروف هذا العصر، وضرورة انشاء المشاريع التي ترفع شأن المؤمنين وتوفر لهم مصدراً ومركزاً باقياً من مراكز النفع العام. فتوجه رضوان الله عليه لانشاء مدينة متكاملة لطلاب العلم ومدرسي الحوزة العلمية في قم المقدسة وهي اليوم مدينة شامخة باسم «مدينة العلم» وهي غنية عن التعريف لشهرتها وذيوع صيتها في اوساط اهل العلم... وقد اوقفها كما اوقف مشاريعه الاخرى في سبيل الله تعالى.

كما انشأ رضوان الله عليه مدرسة علمية في مدينة مشهد المقدسة تعد اكبر مدرسة علمية حوزوية في العالم اجمع.

وفي لبنان كان مشروعه الكبير المعروف باسم «مبرة الامام الخوئي» داراً للايتام تضم اليوم تسعمائة يتيماً ويتيمة يعيشون منعمين بوسائل الراحة والرعاية، حتى شهدت بعض المنظمات الدولية المتخصصة لهذه المبرة بأنها من افضل دور رعاية الايتام في منطقة الشرق الاوسط.

وفي الهند تفضل رضوان الله عليه بانشاء مجمع ثقافي ضخم قرب مدينة بومبي على مساحة من الارض تقارب المليون قدماً مربعاً ويعد هذا المشروع اكبر مشروع اسلامي شيعي في العالم على الاطلاق، ويشمل مدارس ومعاهد مهنية ومستشفى كبيراً ومسجداً ضخماً وتوابع كثيرة تجعل المشروع مدينة متكاملة. وهذا المشروع الثقافي الخير الاسلامي العملاق كاف لبيان عظمة الامام الراحل وسعة افقه وبعد نظره وعلو همته.

وكذلك فقد انشأ رضوان الله عليه في الباكستان مشروعاً تعليمياً ضخماً في مدينة اسلام آباد، ومشروعاً تعليمياً آخر في ديترويت بأمريكا لانقاذ مستقبل ابناء وبنات الوف المؤمنين القاطنين هناك. وكذلك مشروع ناشيء لمدرسة ومركز في مونتريال في كندا. ومشروع المركز الاسلامي للامام الراحل مشهور في نيويورك ومعه مدرسة للاطفال التي اصبحت محط آمال المؤمنين هناك لانها السبيل الوحيد لانقاذ ابنائهم من الضياع في ذلك المجتمع الملوث الفاسد.

وهناك مشاريع كثيرة تفضل سماحته بدعمها مادياً ومعنوياً منتشرة في انحاد العالم نذكر منها المدرسة العلمية في حيدر آباد والمدرسة العلمية في كركيل بكشمير وجامعة اهل البيت عليهم السلام في اسلام آباد وعشرات المدارس في ايران وباكستان والهند وافريقيا.

وينبغي ان نوضح هنا جانباً هاماً من جوانب رعاية سماحته رضوان الله عليه للمشاريع النافعة، وذلك عن طريق اجازاته السخية للمؤمنين بدفع الحقوق الشرعية لهذه المشاريع. ولانبالغ إذا قلنا ان الالوف من المدارس والمساجد والحسينيات ودور الايتام والمستشفيات والمستوصفات وغيرها من مشاريع الخير لم تكن لتنجح لولا اجازة سماحته ودعمه المعنوي لها وهي منتشرة في أنحاء المعمورة، ويحتاج رصدها إلى كتاب ضخم.

كما ان رعايته رضوان الله عليه للامة تجاوزت ذلك الحد وتعدته إلى تشجيعه المخلصين أن ينظموا صفوف الأمة وينظموا لأعمالها ومشاريعها وخدماتها كان رضوان الله عليه يشجع كثيراً ويؤكد على (نظم الامور) في الاعمال الدينية والخيرية والاجتماعية. ولقد لقيت منه الجمعيات الشيعية المعروفة والنشيطة في مختلف البلدان كل دعم واسناد وتأييد، بل واجاز بعضها باستلام الحقوق الشرعية وصرف جزء منها في المشاريع النافعة للامة.

وكم هو ضروري لنا وللعاملين جميعاً الاستمرار على هدي مرجعنا الاعلى الراحل رضوان الله عليه والسير قدماً في تنظيم صفوف اتباع أهل البيت عليهم السلام وتنسيق جهودهم، لان في ذلك عزهم وفوزهم في الدنيا والآخرة.

ثالثاً: الكوارث الطبيعية

كان الامام الخوئي رضوان الله عليه سباقاً لاغاثة الملهوفين ونجدة المنكوبين في اي بقعة من بقاع الأرض وليس ادل على ذلك موقفه الرائع لاغاثة المنكوبين في الزلزال الاخير الذي ضرب اجزاء من شمال ايران إذ اسعفهم بمبلغ ضخم وهو مائة وخمسون مليوناً تومانا وكذلك مساعدته الفورية لمنكوبي الخسف الذي اصاب كركيل في كشمير قبل بضع سنوات، وكذلك مساعدته لضحايا الجفاف في الهند وكذلك موقفه الخيّر في مساعدة المظلومين من المهجرين العراقيين قبل وبعد الانتفاضة الاخيرة وغير ذلك من المواقف التي تثبت انه رضوان الله عليه كهفاً يلوذ به اللائذونَ ويلجأ إليه المؤمنون.

رابعاً: الازمات والمحن

كان الامام الخوئي رضوان الله عليه قلب الامة النابض وعقلها المدبر، فكان يتابع الازمات والمحن التي يتعرض لها المؤمنون والمسلمون في انحاء الارض ويسعى بكل جهده لمساعدتهم. ففي ايام الحرب العراقية الايرانية قدم رضوان الله عليه لمنكوبي ومشردي الحرب كل انواع الرعاية والمساعدات الممكنة. وكان في الوقت نفسه طوداً شامخاً أمام الظالم الطاغية الذي حاول بكل وسائل الضغط والايذاء ان ينتزع منه ولو كلمة واحدة لصالح نظامه الجائر فلم يفلح، وانتصر الصبر الحسني والجهاد الراسخ للامام الراحل رضوان الله عليه على ظلم الطاغية ودهائه.

وكان موقفه رضوان الله عليه من محنة المسلمين في افغانستان واضحاً جلياً، فقد قدم كل انواع الدعم، حتى انه أجاز المؤمنين بدفع الحقوق الشرعية لتمويل عمليات الجهاد ضد الغزاة السوفييت. وكان رضوان الله عليه يرسل مبالغ كبيرة مباشرة لدعم جهاد المؤمنين الافغان ضد الكفار.

وفي لبنان وفلسطين كان الامام رضوان الله عليه يشجب باستمرار اعمال اعداء الاسلام ويستنهض المسلمين لجمع صفوفهم في مواجهة عدوهم، وكان اضافة إلى ذلك يرعى فقراء لبنان بتوزيع المواد الغذائية عليهم ويدعم الوجود الاسلامي بكل الوسائل الممكنة.

واثناء غزو الكويت كان للامام الراحل رضوان الله عليه اروع المواقف في احتضان ابناء الكويت المشردين المنكوبين فأمر وكلاءه بدفع مبالغ طائلة لرعاية شؤون هؤلاء المؤمنين الكويتيين وعوائلهم إلى ان انجلت الازمة. وهو موقف لم تقفه اي جهة اسلامية اخرى.

خامساً: مؤسسة الامام الخوئي الخيرية

كان أمر سماحة الامام الراحل رضوان الله عليه بتأسيس مؤسسة خيرية عالمية مسجلة رسمياً تجاوباً مع احساسه بضرورة ارساء قواعد مؤسسات قوية قادرة على تقديم خدمات مستمرة للمؤمنين. فلقد كانت المرجعيات الدينية تبني بنيانها وترعاه، حتى إذا توفي المرجع توقف النمو وتراجع تدريجياً. بينما تقوم مؤسسة الامام الخوئي الخيرية بوضعها الشرعي والقانوني اليوم برعاية المشاريع الكبرى التي اسسها سماحة الامام رضوان الله عليه وهي مؤهلة للاستمرار لوقت طويل جداً ان شاء الله تعالى في خدمة ابناء هذه الطائفة الحقة.

إن تأسيس هذه المؤسسة المباركة بادرة مباركة ترسي مشاريع الطائفة على اسس قوية وتكفل لها الاستمرار والتطور، وهو انجاز رائع وخطوة شجاعة قام بها هذا المرجع الاعلى الذي ترك لهذه الامة تراثاً ضخماً من العلم والعلماء، والمساجد والمدارس، والمشاريع النافعة... وفوق كل ذلك المبادىء العظيمة التي عاش من اجلها وكرس كل حياته الشريفة لها... الا وهي رفع راية محمد وآل محمد صلوات الله عليهم وخدمة اوليائهم.

وليس ماسطرناه هذا الا غيض من فيض هذا العالم الرباني الفذ والذي لاتوجد في الكلمات مايعبر عن جسامة خسارتنا في فقده، فانا لله وانا إليه راجعون، ونسأل الله تعالى ان يجعلنا على هداه وهدي اوليائه والائمة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين.

وسلام عليه يوم ولد ويوم رحل إلى ربه ويوم يبعث حياً.

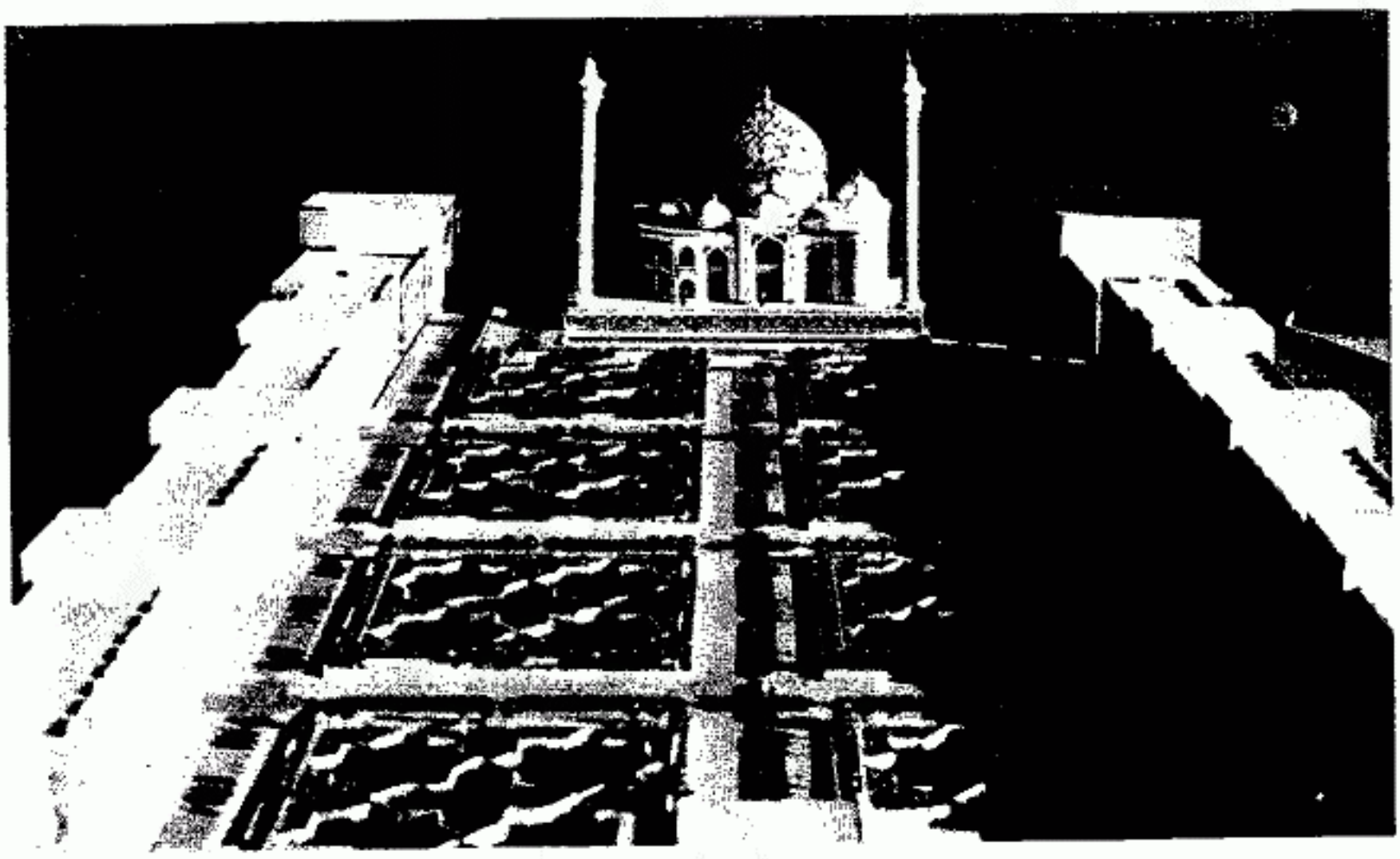

○ مشروع المركز الإسلامي في بومباي (الهند).